المحاضرة 02 / البحوث الوصفية والمنهج الوصفي

اصطلح خبراء البحث العلمي على مجموعة من المناهج العلمية المستخدمة في دراسة الظواهر أو المشكلات العلمية، والهدف من ذلك هو المساعدة في إجراء الأبحاث بأسلوب دقيق يحقق القيمة في النهاية، وتتنوَّع مناهج البحث العلمي، ومن أبرزها المنهج الوصفي الذي يستخدم في الأبحاث ذات الصلة بالإشكاليات الاجتماعية، والتي تحتاج إلى توصيف شامل؛ عن طريق تقييم التوجهات البشرية، أو تحديد صفات ظاهرة معنية، وسوف نستعرض في هذا المقال مجموعة من الأطروحات التي تدور حول البحوث الوصفية والمنهج الوصفي على اعتبار أنه من أشهر مناهج البحث العلمي.

ما تعريف البحوث الوصفية والمنهج الوصفي؟

البحوث الوصفية:

تعرف البحوث الوصفية على أنها: "البحوث ذات الصلة بدراسة مشكلة علمية عن طريق وصفها، والتعرف على مُسبباتها، ومن ثم وضع نتائج علمية دقيقة، تسهم في إيجاد الحلول المناسبة".

المنهج الوصفي:

- يعرف المنهج الوصفي على أنه: "الخطوات العلمية المنظمة التي توصف المشكلة أو الظاهرة، ومن ثم تحليلها بطريقة علمية واستخلاص النتائج".
- ويعرف البعض الآخر المنهج الوصفي على أنه: "طريقة من طرق التحليل التي تعتمد على وجود معلومات والبيانات دقيقة عن ظاهرة أو موضوع معين خلال فترة زمنية محددة؛ للحصول على النتائج ثم تفسيرها بطريقة ممنهجة".
- ويعرف آخرون المنهج الوصفي على أنه: "محاولة التوصل للمعارف التفصيلية لجوانب المشكلة أو الظاهرة الموجودة على أرض الواقع، لمعالجتها في المستقبل".

هل يوجد منهج محدد متبع في إجراء البحوث أو الرسائل العلمية؟

- لا يوجد منهج نمطي لجميع الأبحاث العلمية، واختيار المنهج يتم وفقًا لطبيعة المشكلة التي تتم دراستها، ففي حالة الرغبة في التعرف على أثر رفع الأجور على زيادة الإنتاج، فيمكن أن يستخدم المنهج التجريبي، وفي حالة دراسة دوافع الحرب العالمية الثانية فيمكن أن يستخدم المنهج التاريخي، وفي حالة الرغبة في دراسة ظاهرة الادمان على مواقع التواصل الاجتماعي فيمكن

استخدام المنهجي الوصفي، وفي حالة حصر عدد السكان فيمكن استخدام المنهج الكمي، كذلك من الممكن أن يستخدم الطالب أو الباحث أكثر من منهج علمي لدراسة الإشكاليات والظواهر العلمية.

ما الذي ينبغي مراعاته عند استخدام المنهج الوصفي؟

- القيام بجمع البيانات والمعلومات عن مشكلة الدراسة لتفسيرها؛ من خلال الدراسات السابقة والمراجع والمقالات، أو عن طريق الموسوعات العلمية، أو عن طريق شبكة الإنترنت.
- يجب أن يتوافر لدى الباحث القدرة على استنباط ما يناسب موضوع البحث العلمي من معلومات دون غيرها.
- ينبغي أن يكون الباحث العلمي مُلمًا بطريقة استخدام الأساليب الإحصائية؛ من أجل تحليل المعلومات التي يجمعها، والوصول لقرائن ونتائج ذات علاقة بأسئلة البحث أو الفرضيات.

ما أدوات البحث العلمي المستخدمة عند تنفيذ البحوث الوصفية والمنهج الوصفي؟

- هناك العديد من أدوات البحث العلمي التي يمكن أن يستخدمها الباحث لتطبيق المنهج الوصفي ومن أشهرها ما يلي:

- **الاستبيان:** ويعد في مقدمة أدوات البحث العلمي التي يتطلبها المنهج الوصفي، وهو عبارة عن أسئلة ذات صلة بموضوع البحث أو الرسائل، يصيغها الباحث في استمارة تعرف باسم (استمارة الاستبيان)؛ بغرض جمع المعلومات من عينة أو ظاهرة الدراسة، وتتنوع الاستبيانات من حيث طبيعة الأسئلة، وتنقسم إلى الاستبيان المفتوح الذي يضع فيه الباحث مجموعة من الأسئلة الإنشائية التي يجيب عنها أفراد الدراسة أو ما يطلق عليهم (المبحوثين) دون قيد، وهناك الاستبيان المغلق الذي يحدد فيه الباحث إجابات معينة يختار منها المبحوث ما يناسبه، وهناك الاستبيان المفتوح المغلق الذي يجمع بين الأسئلة المقيدة والمفتوحة، ويوجد أيضا الاستبيان بالرسومات أو الصور والذي يلزم لإجراء الدراسة على الأفراد غير المتعلمين.
- **المقابلات:** وهي عبارة عن لقاء مباشر يجمع بين الباحث وعينة الدراسة، ومن ثم يقوم بإلقاء أسئلة ويتلقي الإجابة، ويدونها عن طريق الكتابة بشكل مباشر، أو بالاستعانة التسجيل الصوتي أو الفيديوهات وتفريغها في مرحلة لاحقة، وقد تكون الأسئلة المطروحة في المقابلات مفتوحة أو مقيدة بإجابات محددة مثل الاستبيان، والمقابلات من الأدوات المهمة في البحوث الوصفية والمنهج الوصفي.

- **الملاحظات**: وهي عبارة عن مراقبة لعينة الدراسة؛ من خلال حواس الباحث، سواء السمع أو النظر؛ للتعرف على طبيعة توجهاتهم وتصرفاتهم، ويستخدم في ذلك بطاقة الملاحظة والتي تتمثل في نموذج يدون فيه الباحث السلوكيات، ويحدد نسبة وجودها في عينة الدراسة.

خطوات إعداد البحوث الوصفية والمنهج الوصفي؟

- **الاحساس بالمشكلة**: في البحث الوصفي أو المنهج الوصفي يجب أن يوجد الحافز لدى الباحث من أجل دراسة مشكلة معينة، عن طريق الإحساس بمدى المعاناة التي يواجهها الباحثون أو المجتمع على الوجه العام نتيجة وجود تلك المشكلة، ومن ثم يبدأ في السعي لايجاد حلول لها، ويجب أن يكون ذلك من خلال مجال التخصص الذي يدرسه الباحث، والمعلومات التي يمتلكها، فعلى سبيل المثال يمكن أن يتراءى للباحث من خلال عمله في مكان ما انتشار ظاهرة الادمان على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في أوساط الشباب، ومن هنا يبدأ في دراسة أبعاد تلك المشكلة، وهي من نوعية البحوث الوصفية، والتي تستلزم المنهج الوصفي في التعامل معها.
- **صياغة المشكلة في صورة سؤال أو عدة أسئلة**: ومن خلال وجهة نظر الباحث يبدأ في صياغة المشكلة في صورة سؤال، ومن ثم يسعى الباحث للإجابة عنه في الأبواب والفصول المتعلقة بالبحث، وداعمه في ذلك المبدأ العلمي الذي يقضي بأن كل مشكلة أو ظاهرة لما مسببات ويمكن في الحالة السالف ذكرها في الفقرة السابقة أن يكون سؤال البحث هو "ما أسباب ظاهرة الادمان على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي؟. وبعد ذلك ينطلق البحث في جمع المعلومات حول تلك الظاهرة، وتحديد فئة الشباب الذين يستخدمون تلك المواقع بكثافة، ووجهات نظرهم اتجاه الموضوع، ويتم ذلك من خلال استخدام أدوات البحث العلمي المناسبة للمنهج الوصفي كالعينة المُنتقاة بعناية، لتعميم النتائج فيما بعد، وفقا لما تقتضيه أخلاقيات البحث العلمي، حيث إن المعلومات التي يتم جمعها من المبحوثين قد تتضمن معلومات شخصية أو أسرية لا ينبغي أن يطلع عليها سوى الباحث.
- **تدوين النتائج**: وتلك المرحلة من أهم المراحل في البحوث الوصفية، وهي تأتي كخطوة تالية لكتابة متن البحث، وبناء عليه تتم كتابة النتائج وفقا لما تفرزه التحليلات الإحصائية، وفي المثال السابق قد تتمثل مُسببات الادمان على مواقع التواصل الاجتماعي، الاطلاع على الأحداث الآنية، أو التواصل مع الأهل والأقارب والأصدقاء، أو لانتشار هذه الظاهرة التي أصبحت بديلة عن وسائل الاتصال التقليدية الأخرى، أو بسبب آخر... إلى غير ذلك من الأسباب التي يسوقها المنهج الوصفي لمشكلة البحث.